الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة الجزائرية

Algerian communist party and its View of the Algerian revolution

أ.م.د. مها ناجي حسين

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات قسم التاريخ

البريد الالكتروني

ahanaji7@.com

المستخلص :

ان هذا العرض التاريخي لتطور الحركة السياسية للحزب الشيوعي الجزائري قبل الثورة وبعدها حتى استقلال الجزائر في العام ١٩٦٢ كان يستهدف اساسا محاولة لاستخلاص مفهوم هذه النخبة السياسية في الجزائر ، وقد ابرز هذا العرض اكثر من سمة اختصت بها هذه النخبة.

لم يكن الحزب الشيوعي الجزائري سوى فرع من الحزب الشيوعي الفرنسي ، وكان ضائعاً بين المواقف الاصلاحية ، ولم يحدد موقفاً مستقلاً من الثورة الجزائرية ، بل كان معظم مواقفه مرتبطة بتحليلات الشيوعيين الفرنسيين ومصالحهم ومواقفهم من حكوماتهم ومن قضية استقلال الجزائر . وحتى العام ١٩٣٥ لم يكن هناك حزب شيوعي جزائري ذو كيان مستقل ، فالجزائريون المعجبون بالفكر الشيوعي والماركسي قد ارتبطوا بالحزب الشيوعي الفرنسي.

ان تاريخ الحزب الشيوعي الجزائري هو سلسلة من المواقف البعيدة عن منطلقات القضية القومية والكفاح الوطني للشعب الجزائري ، كما انه سلسلة من مواقف التبعية المطلقة لسياسة الحزب الشيوعي الفرنسي هذا الحزب الذي انتهج نهج المستعمرين تبعا لشعوره بالعزة القومية الفرنسية ، وعمل لطمس واقع التحرر لدى شعوب المستعمرات ، مثبتا بمواقفه وافعاله ما اثبته الحزب الشيوعي السوفيتي مثلا من ان الشيوعية تقول شيئاً وتفعل نقيضه ، وان المبادئ التي تدعيها وتروج لها انما هي مبادئ للتصدير فقط .

ان التحول الجدي الذي تعرضت له الحركة الاشتراكية في الوطن العربي حدث عندما قامت الثورة الروسية (ثورة البلاشفة) عام١٩١٧، وهذا راجع في الاساس الى ان (لينين–F.L. Lenin) [١] بتدبيرة قيام ثورة (ماركسية)[٢] في بلد كروسيا، وجعله هذا تبرير نظرية تنطبق على احوال بلدان تشابه اوضاعها الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في روسيا انذاك ، واستطاع ان يجذب الى اللينينية عن طريق (الحزب الشيوعي السوفيتي)[٣] بعض العناصر التطويرية في مجتمعات العالم الثالث[٤].

لقد كان النشاط (الشيوعي)[٥] الذي بدأ في العالم العربي في اعقاب الثورة الروسية في تشرين الاول عام ١٩١٧ جزءا من النضال العام الذي قادتة الاممية الثالثة لقلب النظام الراسمالي والامبريالية العالمية.

فقد شنت الحكومة السوفيتية حملة قوية على القوى الاستعمارية المتمثلة بشكل خاص في بريطانيا وفرنسا ، وفضحت اتفاقية (سايكس بيكو) ١٩١٦ منذ خريف العام ١٩١٧ وابدت عطفها الصريح والكامل على حركات التحرر في المشرق والمغرب العربي وفي سائر المستعمرات.

وابدت الاممية الشيوعية منذ تأسيسها في العام ١٩١٩ اهتماماً كبيرا بالحركات الوطنية شمال افريقيا ، فعدت الثورة القومية لشعوب المستعمرات جزءاً من النضال العام ضد النظام الامبريالي العالمي ، وفرضت على الاحزاب العمالية في الغرب مساندة استقلال المستعمرات وانفصالها عن الدولة المستعمرة كشرط من شروط قبول انضمامها الى الاممية الجديدة . وقد كان لينين من اكثر القادة الشيوعيين اهتماماً بالثورة القومية وثقة بمستقبلها[٦] .

وهذه الفكرة اعلنتها الحكومة البلشفية صراحة عام ١٩٢٠ في عزمها تشجيع الثورة في الجزائر وتونس ، والى اتحاد المناضلين الثوريين في هذه البلدان داخل (الحزب الشيوعي الفرنسي–P.C)[٧] . وقد جَّد هذا الاخير في تكوين حزب شيوعي جزائري، ولكن نقطة الضعف في الدعوة الشيوعية كانت تكمن في ان الحزب الشيوعي الفرنسي كان يعد المشكلة الجزائرية (قضية وطنية فرنسية)[٨].

وبعد احتلال فرنسا للجزائر لعام ١٨٣٠ فان الافكار والايدولوجيات الاوربية قد وجدت طريقها بسهولة الى الجزائريين . فالصحافة الفرنسية [٩] والصراع السياسي والمناقشات البرلمانية والكتب والكتابات الدعائية لمختلف الاحزاب والجماعات تسربت عادة الى الجزائر بدون صعوبة . ولكن الامية لدى الشعب الجزائري[١٠] كانت حاجزا قويا بينهم وبين الايدولوجيات الاوربية ، ومع ذلك فقد كان هنالك مثقفون وانصاف مثقفين استطاعوا باتصالهم المباشر مع الفرنسيين ان يدركوا ويهضموا بعض هذه الايدولوجيات .

وفي هذا الصدد يمكننا ان نوضح ان من بين جميع المذاهب السياسية الجديدة التي تسربت الى الجزائر بعد الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ كانت الشيوعية اقواها على الاقل سطحياً. والحق ان الشيوعيين الفرنسيين هم الذين كانوا مسؤولين عن ادخال الفكرة الشيوعية الى الجزائر . وهناك جماعات واحزاب فرنسية اخرى جاءت بالاشتراكية والفاشية ، وغيرها من المذاهب الاخرى[١١].

تأسس (الحزب الشيوعي الجزائري) تحت اسم (الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر)[١٢]، وبقي خمسة عشر عاما فرعا للحزب الشيوعي الفرنسي ، وكان يصدر صحيفة (الجي ربيليكان)[١٣] ، كانت في البداية صحيفة اسبوعية ثم اصبحت يومية[١٤].

وكانت فرنسا قد اعطت حرية للاحزاب الناشطة في دول المغرب العربي لاسيما الاحزاب التي كانت عضويتها فرنسية بالدرجة الاساس كالحزب الشيوعي الجزائري[١٥] .

وفي العام ١٩٣٥ حصلت الجماعة الجزائرية على حق تكوين حزب له الاستقلال الذاتي، على الرغم من انه استمر في الواقع يتلقى توجيهات موسكو[١٦] عن طريق فرنسا، اي انه اصبح منفصلا شكليا عن قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي في باريس، واسندت رئاسة الحزب الى المستوطن الفرنسي (جان شانتيرون _ Jan Shantiron) ، وقد انعقد اول مؤتمر تأسيسي للحزب في ٧ تشرين الاول عام ١٩٣٦[١٧] .

وظلت هذه (الخطوة الاستقلالية) في تكوين (الحزب الشيوعي الجزائري) غير متسمة بأية سمة من سمات الاستقلال والتخلص من التبعية السياسية والمذهبية ، لاسيما انه لم يكن حزبا عربيا بملاكاته وزعمائه وانما مزيج من الفرنسيين والعرب . وبمعنى اخر كانت كافة توجهاته الايدولوجية ردود افعال لما يصدر من باريس من اوامر ، وامتداداً لسياسة (الحزب الشيوعي الفرنسي) مما جعله يتورط على الدوام بشكل مباشر او غير مباشر بسياسة التحالف والتكتل ، لافرق بين يمين ويسار . الامر الذي جعله بعيد كل البعد عن الروح الوطنية والقومية[١٨].

وكثيرا ماكانت الحركة الوطنية الجزائرية تظن ان استقلال (الحزب الشيوعي الجزائري) في الهيكل التنظيمي[١٩] قد يؤدي الى استقلال ولو نسبي في المواقف السياسية وعلى الخصوص في الموقف من قضية مصيرية هامة كالقضية الجزائرية ، ولكن التصور لم يكن في محله اذ ان مواقف (الحزب الشيوعي الجزائري) ظلت تابعة لمواقف الحزب الشيوعي الفرنسي وهذا بدوره كان يتحدد بمؤثرين:-

الاول: موقف الشيوعية الدولية و (الكومنترن _ Comintern) [٢٠] الذي كان يتطلب احيانا التحالف في مواقف تكتيكية مع اعتى مواقع اليمين الفرنسي والتي ظهر موقفها واضحاً الى جانب استعمار الجزائر .

الثاني: ان الحزب الشيوعي الفرنسي تبنى نظرية خاصة حول تكون الامة الجزائرية التي تجمع الفرنسيين والجزائريين ، ويؤمن بمبدأ الدمج بين الجزائر وفرنسا[٢١].

وقد لوحظ ان (الحزب الشيوعي الجزائري) قد ركز في بداية نشأته على الاهتمام بالنواحي الاجتماعية ولم يهتم بالامور السياسية ، ولم يربط بين الاستغلال الاجتماعي للطبقات

المستغلة وبين النظام الاستعماري الذي يحمي هذه الطبقات ، بل طالب بتحسين احوال الجزائريين من خلال المساواة بالاجور والمرتبات مع (المستوطنيين) [٢٢] ، وتطبيق القوانين الاجتماعية على الجزائريين كما تطبق على المستوطنيين ، وطالب بتحقيق اصلاح زراعي شامل، وتحقيق اصلاحات اجتماعية عاجلة في النظام الانتخابي والاداري واصدار دستور للبلاد[٢٣].

تعرضت مواقف (الحزب الشيوعي الجزائري) لسلسلة من التناقضات والتقلبات [٢٤]، ففي العام ١٩٣٦ اعلن الامين العام للحزب (موريس توريز _ MorisToriz) في المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفرنسي انه "لايمكن ان يكون ثمة امان لشعوب المستعمرات خارج الاتحاد الذي لاغنى عنه مع الديمقراطية الفرنسية" [٢٥] ، مناديا الى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في ظل دولة اشتراكية معتبراً ان هذا هو الحل الامثل للمشكلة الجزائرية . فلم ينتهج (الحزب الشيوعي الجزائري) سياسة ثابته تجاه مشكلة الجزائر . حيث إدعى شيوعيوه بأن الامة الجزائرية تكونت حديثا في ظل الاستعمار و يدخل في تكوينها الاوربيون بجانب العرب والبربر ، وبالتالي فأن المستوطنين الاوربيين جزائريين ولابد ان يشاركوا في اي حل لمستقبل الجزائر[٢٦].

وهذا الموقف عكس اشتراك الحزب في حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية (التي ضمت في عضويتها جميع الاحزاب اليسارية الفرنسية) . وعندما وقع الميثاق بين النازيين والاتحاد السوفيتي غير الحزب الشيوعي الجزائري موقفه المضاد للنازية الذي اتخذه في العام ١٩٣٨ هو وكثير من الاحزاب الشيوعية الاخرى في انحاء العالم الى موقف مناهض للامبريالية والتوقف عن مهاجمة النازية[٢٧] .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في الثالث من ايلول عام ١٩٣٩ وسيطر الالمان على باريس اقاموا حكومة موالية لهم حظرت هذه الحكومة النشاط الحزبي في الجزائر ومنها (الحزب الشيوعي الجزائري) واعتقلت معظم كوادره و اعضائه ، كما استقال امينه العام (علي بوخرت) من منصبه غداة اجتياح القوات السوفيتية لفلندا احتجاجاً على هذا الاجتياح ، معلنا ان هذا العمل لايختلف بشيء عن هتلر والنازية ، وظل الحزب من العام ١٩٣٩ لغاية العام ١٩٤٣ من دون قيادة جزائرية ، فكان يقوده الشيوعيون الاسبان الموجودون في الجزائر كلاجئين بشكل سري.

ولم يستأنف الشيوعيون نشاطهم الا بعد نزول الحلفاء ارض الجزائر العام ١٩٤٢ ، فقد اطلق سراح المعتقلين منهم وبدأ الحزب يمارس نشاطه العلني واصدر صحيفته الاسبوعية

(الحرية) ، وتعاون مع الوفد الافريقي للحزب الشيوعي الفرنسي لتعبئة الافريقيين ضد الفاشيه والنازية ، وكان ذلك بتأثير الاتحاد السوفيتي ، في حين لم يسمح للقوى الوطنية الاخرى بممارسة نشاطها [٢٨].

كان (الحزب الشيوعي الجزائري) من انجح الاحزاب في الجزائر في عقدي ثلاثينات واربعينات القرن الماضي حتى انه حصل على اكثر من مئة الف صوت في احدى الانتخابات البلدية[٢٩]، وقد ضم الحزب في تلك المدة فرنسيين ويهود ومسلمين ، اي كان حزبا مختلطا[٣٠] ، وكانوا يتلقون تعليماتهم في الغالب من الحزب الشيوعي الفرنسي[٣١] .

وعلى صعيد ذي صلة اصدر الحزب صحيفة اخرى اسماها (الجزائر الجمهورية) وسعوا الى توزيعها على المتعلمين من العرب ، ولقد كانت تقرأ من الشيوعيين ومن غير الشيوعيين اكثر من اي صحيفة مماثلة ، وربما كان السبب في ذلك ان الصحف الجزائرية الاخرى يمتلكها الفرنسيون وهي لذلك رجعية في اتجاهاتها [٣٢] لاسيما بعد ان طالب (الحزب الشيوعي الجزائري) في ٢٣ كانون الاول ١٩٤٣ بفتح الباب للجزائريين بالحصول على المواطنة الفرنسية والاتقتصر هذه المواطنة على فئة معينة هي (النخبة) ، كما طالب ايضا بمنح جميع الوظائف الادارية للمواطنيين الجزائريين من دون تمييز سوى المؤهل لاشغال هذه الوظائف.

اضف الى ان الحزب قد اذاع بياناً في اذار عام ١٩٤٤ وصف فيه الحالة الاقتصادية السيئة التي يعاني منها الجزائريين ، وقد ارجع سببها الى "هيمنة المستوطنين على اقتصاديات البلاد والذين خانوا فرنسا وتعاونوا مع هتلر اثناء مدة الاحتلال الالماني لفرنسا".

وتوجه البيان بالنداء الى الشعب الجزائري وذكره بالشعب الفرنسي الذي يحارب اعداء الشعب الجزائري من الرأسماليين والاقطاعيين الذين جعلوه في حالة من البؤس والفقر ، ودعاه ان يمد يد العون لفرنسا وازدهارها لانه طريق الخلاص من هذه الحالة ، ووجب عليك "ايها الاخ المسلم ان تحارب بكل قناعة مثل اخوانك في جبهتي ايطاليا والمانيا ، وان تعمل اكثر على زيادة الانتاج بقصد مساعدة المقاتلين و السكان الجزائريين لتحسين احوالهم المعاشية وزيادة حصتهم التموينية ، ويجب ان تتقارب مع العمال الاوربيين الذين يريدون مساعدتك لتحسين مستقبلك ، وعليك ان تشارك بحرارة في كل شيء يمكن ان يساعد الشعب الفرنسي في كفاحه ضد اعدائك".

وعرض مطالبه التي نضمت المطالبة بزيادة الحصة التموينية للفرد الواحد وزيادة اجور العمال الجزائريين ، وتطبيق القوانين الاجتماعية كالضمان الاجتماعي ومساعدة العجزة

والمعوقين، كما طالب البيان المساواة في الخدمة العسكرية مع الفرنسيين والعمل على تقديم المساعدة للفلاحين والعمل على تشجيع التعليم باللغتين العربية والفرنسية وذلك بفتح المدارس لكي يشمل التعليم جميع الاطفال ، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية الى جانب اللغة الفرنسية(٣٣).

وفي المدة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية اصبح الشيوعيون الجزائريون في اوج قوتهم خاصة في فرنسا وهو الامر الذي يرجع الى دورهم في حركة المقاومة الفرنسية(٣٤).

ومن نافلة القول ان (الحزب الشيوعي الجزائري) لم تكن له مواقف ثابته في علاقاته مع الاحزاب الجزائرية (٣٥) بل كانت متذبذبة وتتغير بحسب الظروف التكتيكية التي تخدم مصالحه ومصالح الاتحاد السوفيتي والشيوعية العالمية من دون النظر الى المصالح الوطنية والقومية ، فلم يفرق بين الجزائر المُسْتَعِمرة وفرنسا المُسْتَعمِرة(٣٦).

الا ان الظروف السياسية في الجزائر حتمت على (الحزب الشيوعي الجزائري) ان ينهي عزلته عنه ويقيم علاقات مع القوى الوطنية الاخرى(٣٧).

لقد تقاطع (الحزب الشيوعي الجزائري) مع القوى الوطنية الجزائرية في تأييده لسلطات الاحتلال في الانتفاضة التي حدثت في الجزائر عام ١٩٤٥ (٣٨) المطالبة باستقلال الجزائر والتي راح ضحيتها عدة الاف من الجزائريين ،محملا اطراف القوى الوطنية مسؤولية ماحدث على الرغم من ان وزير الطيران الفرنسي الشيوعي هو الذي امر بالقاء القنابل على هذه الانتفاضة.

وفي غضون ذلك وبعد مدة من الانتفاضة صرح مندوب (الحزب الشيوعي الجزائري) في المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الفرنسي "ان الذين يطالبون بالاستقلال عملاء – عن وعي او بغير قصد – لامبريالية اخرى ... ان الحزب الشيوعي الجزائري يكافح من اجل دعم الاتحاد بين الشعب الجزائري والشعب الفرنسي" . وفي نفس المؤتمر اكد رئيس قسم المستعمرات في الحزب الشيوعي الفرنسي "ان من الضروري استنكار مؤامرة اولئك الذين يرغبون في احداث انقسام في صفوف المسلمين والقاء الشك بين المسلمين وفرنسا الديمقراطية" (٣٩) .

والجدير بالاشارة ان (الحزب الشيوعي الجزائري) عاد وطالب الحكومة الفرنسية في اذار ١٩٤٦ باطلاق سراح جميع المعتقلين الجزائريين اثر هذه الانتفاضة وطالبوا باجراءات ديمقراطية في الحياة السياسية الجزائرية . وبالفعل فقد وافقت الحكومة الفرنسية على اصدار قانون تعلق بالعفو على المعتقلين السياسيين الجزائريين ، كما تم ابعاد العديد من الموظفين الفرنسيين التي امتازت سياستهم بالقسوة لاسيما اولئك الذين تعاملوا باسلوب فض مع الجزائريين

ايام انتفاضة عام ١٩٤٥ ، وبفضل الحزب الشيوعي الجزائري وبعد صدور قرار العفو بدأ قادة الاحزاب الوطنية يعودون الى مزاولة نشاطهم السياسي بالتدريج(٤٠) .

وتبعا لذلك فأن الامر الواضح هو ان (الحزب الشيوعي الجزائري) قد انساق لتيار الانتهازية السياسية مماجعل مواقفه العملية مناقضة لمنطلقاته النظرية (الماركسية-اللينينية) ، ولتغطية هذا التناقض تبنت الشيوعية الفرنسية والجزائرية النظرية الاستعمارية ذاتها فقالت ان "الهدف النهائي للحزب الشيوعي هو تصفية الاستعمار" ، غير ان الوصول الى هذا الهدف يتطلب قبل كل شيء الارتفاع بمستوى الشعوب حتى تصبح قادرة على حكم نفسها (نظرية الانتداب والوصاية) ، وحتى تصل الى المستوى الاجتماعي والاقتصادي الذي يضمن لها الاستقلال الحقيقي.

ومن الجدير بالذكر ان (الحزب الشيوعي الجزائري) قد ايد سياسة التجنيس والاندماج خلال المدة التي سبقت واعقبت الحرب العالمية الثانية ، لانه كان يأمل وبتوجيه من الحزب الشيوعي السوفيتي _ قيام ثورة شيوعية في فرنسا ومستعمراتها تكون كتلة واحدة تؤمن بالشيوعية(٤١) .

واكد هذه الطروحات بيان (الحزب الشيوعي الجزائري) لمكتبه السياسي في ٣ تشرين الثاني ١٩٤٦ الذي دعى فيه "الى البحث عن حل ديمقراطي يحترم مصالح جميع سكان الجزائر دونما تمييز في العرق والدين ويأخذ بنظر الاعتبار مصالح فرنسا" (٤٢).

كما نادى الحزب الشيوعي الجزائري ومنذ نهاية العام ١٩٤٦ الى انتخاب جمعية تأسيسية جزائرية وحكومة تدير جميع الشؤون الجزائرية وتمهد الطريق امام جمهورية ديمقراطية جزائرية لها دستورها ومجلسها النيابي وحكومتها في اطار الجمهورية الفرنسية(٤٣).

وفي سياق متصل قدم الحزب ممثلا في شخص نوابه حماد عبد الرحمن الشريف ، اليس سبورتيس ، مختاري محمد ، بييرفاي الى المجلس الوطني الفرنسي مشروعا يوم ١٣ اذار ١٩٤٧ دعو فيه الى منح الجزائر اطارا سياسيا خاصاً ، مرتبطا بالوحدة الفرنسية ومتماشياً مع مصالحها(٤٤).

تأسيسها على ماتقدم فأن جميع هذه الدعوات والمشاريع والبيانات قد استبعدت مبدأ الاستقلال التام بل لم يتعرضوا له مطلقا في وثائقهم لاسباب ايدولوجية.

كانت نتائج الانتخابات نهاية العام ١٩٤٧ مفاجئة للشيوعيين الجزائريين ومخيبة لامالهم وهم الذين دعوا الى الاندماج الكامل مع فرنسا في برنامجهم الانتخابي ، لكن الجزائريين رفضوا هذه الدعوة ورفضوا دعاتها ، فلم يحقق الشيوعيون الفوز فيها فاضطروا الى اجراء

تعديل في سياستهم لتتماشى مع مطالب الجزائريين وليكون لهم وجود في اوساطهم ، فأعترفوا بخطأ سياستهم وبدأو يغيرون الخط الذين كانوا يسيرون فيه [٤٥] ، غير ان هذا التعديل في المواقف لم يكن جذرياً وانما كان اصلاحياً ، حيث عاد (الحزب الشيوعي الجزائري) نهاية العام ١٩٤٨ ليعلن موقفه الذي عبر عنه بالتالي "يعارض الحزب الشيوعي الجزائري فكرة استقلال الجزائر ، ولا يمكن للشيوعيين دعم تجزئة الحركة الجزائرية الوطنية التي تطالب بالاستقلال الفوري للجزائر، وذلك لان مثل هذه المطالب لاتخدم المصالح الجزائرية ولاتخدم المصالح الفرنسية ..." [٤٦] .

وامام هذه المواقف اتضحت للوطنيين الجزائريين اوهام المخطط الشيوعي ، والطبيعة الانتهازية التي سار عليها الحزب في سياسته ، وتأكد لهم بان الاحزاب الاوربية قد انتهجت في الحملات الانتخابية التي جرت بعد الحرب العالمية الثانية في الجزائر سياسة مماثلة تماماً لتلك التي كان يتم انتهاجها في فرنسا ، ولو ان (الحزب الشيوعي الجزائري) قد حاول في دوائر انتخاب الدرجة منافسة الاحزاب الجزائرية الوطنية للحصول على اصوات الجزائريين ، الامر الذي دفعه الى طلاء برنامجه بطلاء خادع لم تلبث مسيرة الاحداث ان كشفته وعملت على تعريته . لكن ذلك لايمنع من القول ان الشيوعيين قد حققوا بعض المكاسب في المدة من العام ١٩٤٥ حتى العام ١٩٥٤ حيث اجتذبوا بعض المثقفين ممن كانوا يأملون في اقامة تعاون مثمر بين فرنسا والجزائر ، كما حققوا نجاحا اكبر في التوغل بين طبقات العمال ، حيث امكن له ضم عدداً لابأس به الى صفوفه . غير ان هذا العدد بقي محدوداً ولم يكن له ثقله في التأثير على مسيرة الاحداث[٤٧].

وتأسيساً على ماتقدم فقد تردد (الحزب الشيوعي الجزائري) في المساهمة في ثورة الاول من تشرين الثاني عام ١٩٥٤ وشجبوا قيامها ورفضوا الالتحاق بها او تقديم الدعم لها ، ونعتوا قادتها بانهم قطاع طرق وعصاة بقولهم "ان الحزب لايوافق على دعم الحركات الفردية والمشبوهة التي تحاول لعب الدور السيء في الحركة الاستعمارية" [٤٨].

لقد وقف الحزب موقف المعارض من الثورة الجزائرية في مرحلتها الاولى بتبريرات اطلقتها يومئذ حملات اجهزته و اعضاءه على عدم دعم الثورة ، كما اصدرت قياداته التوجيهات الصارمة الى اعضاء الحزب بعدم حمل السلاح ، وفي نفس الوقت استنكرت ما اسمته (بالارهاب الجزائري) ، ووصفت الثورة بانها اعمالاً فوضوية [٤٩] ، وذهب الكثيرون من قادة الثورة الجزائرية الى القول ان اعضاء بارزين من الشيوعيين انضموا الى صفوف (اصحاب القمصان الزرق) الذين حاربوا الثورة ، ويذكرون مثالا على هولاء (محمد حربي) [٥٠].

وكثيرا ماكان الاتحاد السوفيتي يدعي بأن الشيوعيين الجزائريين عملوا في معارضة الاستعمار الفرنسي باستقلال تام عن الثورة الجزائرية وبدون استخدام العنف [٥١] ، وهذا الامر عار عن الصحة بدليل ان (الحزب الشيوعي الجزائري) وافق على منح الحكومة الفرنسية (حكومة غي مولية) في ١٣ اذار ١٩٥٥ سلطات استثنائية لمواجهة الثورة الجزائرية ، وقد برر الشيوعيون الجزائريون بوقتها ذلك الموقف بأنهم يريدون المحافظة على تكتل اليسار[٥٢].

وفي سياق متصل صرحت الحكومة الفرنسية في ٢٧ اب ١٩٥٥ انه اذا تخلت فرنسا عن الجزائر ومنحتها الاستقلال فأنها ستتحول الى دوله شيوعية . ولهذا نرى ان الشيوعية الدولية تتمنى استقلال الجزائر ، وقد ردت صحيفة (المقاومة الجزائرية) على هذا التصريح بقولها "يتحدث المستعمرون عن وجود تضامن بيننا وبين الشيوعيين ويعلم الجميع انه لاوجد للشيوعيين بيننا في الجبال ، وان عناصر هذا الحزب منحصرة في بعض المدن الكبرى ، وانه لايوجد بيننا ولاشيوعي واحد ، وليس لنا اية علاقة مع هذا الحزب"[٥٣].

وكثيرا ماكان (الحزب الشيوعي الجزائري) يصرح في صحفه بقوله "الشيوعيون لايمكنهم ان يؤيدوا ذلك الجزء من الحركة الوطنية التي ينادي لهذه البلاد بالاستقلال المباشر ، ان هذه الدعوة لاتخدم لامصالح الجزائر ولا مصالح فرنسا" .

وهكذا يبدو بوضوح ان الغرض الاساسي من جميع حملات (الحزب الشيوعي الجزائري) ضد نيل الجزائر استقلاله لم يكن الا الحفاظ على المصالح الاقتصادية الفرنسية لان اغلبية اعضاءه هم من الاوربيين ، لذلك فهم دافعوا دائما عن الاستعمار الفرنسي للجزائر[٥٤].

بيد ان ماتجدر الاشارة اليه الى ان الاتحاد السوفيتي لم يحدد موقفه من الثورة الجزائرية الا بداية العام ١٩٥٦ بعد ان تولى الحزب الاشتراكي الفرنسي الحكم في فرنسا الذي قوبل بارتياح من قبلهم ، عندها بدأ يقدم لها الدعم و التأييد ، عندئذ غير (الحزب الشيوعي الجزائري) موقفه من الثورة الجزائرية وبدأ يؤيدها لكن على نطاق ضيق[٥٥].

ففي حديث لاحد اعضاء (الحزب الشيوعي الجزائري) اقترح بادئ ذي بدء الاستعاضة عن اسلوب العمل العسكري المنظم بمبدأ (العمل الجماعي) بقوله "ان الشيوعيين يؤيدون العمل الجماعي الذي يعتبرونه انجح الف مرة ، ولا يولد على الصعيد السياسي من نتائج سلبية ماتولده بعض الاعمال العسكرية غير الموجهة كما يجري في المدن مثل القاء القنابل دونما تبعة ودونما غاية"[٥٦].

ان المواقف التي انتهجتها قيادة (الحزب الشيوعي الجزائري) قد اثارت لدى اعضاءها انفسهم تساؤلات عميقة حول مواقف الحزب ، كما ان الانتصارات التي حققتها الثورة جعلت

قيادة الحزب تفكر بتلك الروح الانتهازية باللحاق بالقطار قبل ان يفوتها بعد ان تبين لهم رسوخ قدم الثورة وثباتها وعمق جذورها[٥٧].

وهكذا حاولت قيادة الحزب بموقف انتهازي جديد تلافي مواقفها الانتهازية السابقة وتدارك مافاتها بغية الظهور بمظهر وطني.

ففي غضون ذلك اشترط (الحزب الشيوعي الجزائري) ان يساهم في معركة التحرير ولكن بشرط ان يمثل في (جبهة التحرير الوطني) [٥٨] كقيادة مستقلة بذاتها، وان يشترك اعضاء الحزب في القتال لا كجنود (جيش التحرير)[٥٩] وانما كمقاتلين يرتبطون نظاميا بقيادة الحزب المتمثلة في جهة التحرير . وكان واضحا من هذه الشروط رغبة الشيوعيين في ايجاد مبررات لعدم خوض المعركة ، لان قبول القيادة الجزائرية للثورة بهذه الشروط معناه عمليا تحويل جيش التحرير الى مجموعة فرق واتجاهات ، وتحويل قيادة هذا الجيش (جبهة التحرير) الى عدة قيادات ، ومعناه بالتالي فقدان الانضباط العسكري الذي هو شرط اول لمجابهة جيوش فرنسا المنظمة ، وقد رفضت (جبهة التحرير) هذه الشروط جملة وتفصيلا [٦٠].

وفي النهاية اضطر اعضاء (الحزب الشيوعي الجزائري) ان ينظموا الى الثورة باسمهم الشخصي كافراد لاباسم تنظيمهم الحزبي[٦١] حسب قرار (جبهة التحرير الوطني الجزائرية)[٦٢].

وتبعاً لذلك بدأ الحزب الشيوعي الجزائري تكوين خلايا قتالية شرعت في شن عمليات تفجير قنابل في العاصمة الجزائرية . وبعد هذه الاعمال استقال من عضوية الحزب عدد كبير من اعضائه الاوربيين االذين انضموا فيما بعد الى صفوف المنظمة الارهابية الفرنسية التي تشكلت تحت اسم (منظمة الجيش السري)[٦٣].

ان هذا التطور في موقف الشيوعيين الجزائريين من الثورة جاء بعد اجتماع اللجنة المركزية في ٦شباط ١٩٥٦ والتي قررت "اننا سنلجأالى الارهاب اذا اتضح لنا ان الوضع التاريخي يتطلب ذلك" [٦٤]. فضلاً عن دعم الحزب الشيوعي الفرنسي لموقفهم المشاركة في الثورة[٦٥].

ولكن كل محاولات الشيوعيين الجزائريين ظلت بعيدة عن المنطق الثوري السليم ، لانهم لم يقوموا فيها عن اقتناع تام ورغبة صادقة لاسيما بعد احساسهم بأنهم ليسوا قادة هذه الثورة. فبمجرد حديثهم عن متطلبات الوضع التاريخي فأنهم قد خالفوا منطق الثورة الجزائرية وظروفها وطبيعة التحالفات التي يجب ان تكون ، ومفهوم الصراع الطبقي فأبتعدوا عن الوطنية.

وفي المرحلة الثانية من مراحل الثورة الجزائرية وبعد (مؤتمر الصومام _ اب ١٩٥٦)[٦٦] ، المنعقد في وادي داخل الجزائر يحمل هذا الاسم والذي وضع فلسفة الثورة لتلك

المرحلة، ورسم خطوط الحكم بعد الاستقلال . اعطي المجال لجميع الكتل والقوى بالانضمام الى (جبهة التحرير الجزائرية) كأفراد لا كأحزاب او كتل . واثر ذلك دخل الشيوعيون جبهة التحرير ، واثر ذلك ايضاً دخلت الحركة الشيوعية الجزائرية في صراع مع الاطراف المتصارعة داخل حزب جبهة التحرير خفي تارة وواضح تارة اخرى[٦٧].

فما ان تشكلت (الحكومة الجزائرية المؤقته) عام ١٩٥٨ [٦٨] حتى اتهم (الحزب الشيوعي الجزائري) هذه الحكومة الانتقالية بأنها "يتم قيادتها من قبل البرجوازيين ، وانها ميالة نحو معاداة الشيوعيه" [٦٩].

وفي كانون الاول ١٩٦٠ طرح الجنرال (شارل ديغول _ Charl De Gaulle)[٧٠] على الشعب الجزائري فكرة الاستفتاء حول تقرير المصير ، وبعد مفاوضات استمرت عدة اشهر بين الجانبين ، اختار الشعب الجزائري خيار الاستقلال بنسبة (٩٩%) ، واعلن استقلال الجزائر في الخامس من تموز ١٩٦٢[٧١] .

وصفوة القول الى انه بالاضافة الى الهدف غير المحدد للحزب الشيوعي الجزائري بخصوص مستقبل الجزائر ، كان الحزب قد وقع في مأزق التوفيق بين ايديولوجيته العالمية واعماله القومية. وكعضو في الكومنترن متحدثا بأسم الجزائر كان المفروض ان يحمل هجومه على الاستعمار والامبريالية الفرنسية الى اقصى حد ، حتى لو ادى ذلك الى تمزيق الامبراطورية الفرنسية. وقد كان الحزب مستعداً ان يهاجم ولكن ليس الى ذلك الحد ، ولاسيما بالنظر الى الجزائر الذي لم يفتأ ابداً بعدها جزءاً من فرنسا.

وعلى الرغم من ذلك لابد ان نذكر انه بعد العام ١٩٥٤ تاريخ الثورة الجزائرية اصبح كلا من الشيوعيين والوطنيين في حاجة الى الاخر . فقد كان الاولون يحتاجون الاخيرين كجسر يتسربون منه الى الجزائر . وكان الوطنيون في حاجة الى الشيوعيين للوسائل التي يملكونها وللتأييد الذين كان في استطاعتهم ان يمنحوه في وجه الضغط من الادارة الفرنسية ، لاسيما وان نشاطات الشيوعيين كانت احدى العوامل التي فتحت افاقاً جديدة امام الوطنيين الجزائريين خلال مدة الدراسة ، كما ان بعض الجزائريين قد وجدوا ملجأ في (الحزب الشيوعي الجزائري) و ارتباطه الازلي بالحزب الشيوعي الفرنسي لكي يتقوا تعسف بعض القوانين الاستثنائية التي كانت موجهة ضدهم . وقد ايدت وسائل اعلام الحزب الوطنيين في مطالبهم بالمساواة في الحقوق ، اضف الى ان مهاجمة الشيوعيين للاستعمار عموما قد جذبت اليهم انظار الكثير من الجزائريين رغم ان هدف الطرفين كان مختلفاً ، واخيرا لقد تعلم الجزائريين تكتيكاً جديداً من

الشيوعيين في معارضتة الحكم الفرنسي مثل المناورات السياسية وشعارات مختلفة عن الثورة والاستعمار والامبريالية والبرجوازية وماشابه ذلك(٧٢).

المصادر والهوامش

(١) نسبة الى (فلاديمير التش لينين _ F.L.Lenin) ولد في ٢٢ نيسان ١٨٧٠ وهو مؤسس الحزب الشيوعي عام ١٨٩٨ ، قاد البلاشفة في ثورة ١٩١٧ ، واصبح المؤسس للاتحاد السوفيتي ، وهو مفكر كبير له العشرات من المؤلفات ، وقد اضاف لينين اضافات جديدة الى نظرية ماركس ، وتبرز اهم اضافاته في نظرية الحزب الواحد والتحالف بين العمال والفلاحين وحل مشكلة القوميات . توفي لينين في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٤. ينظر:

I.D.Ovsyany ,y.y. Bogush , Astudy of Soviet forignpolicy , Translation in to English Progress Publishers , The Union of Soviet Socialist Republics , 1975 , pp12-15.

(٢) نسبة الى زعيم الشيوعيين (كارل ماركس_ Kar Marx) (١٨١٨-١٨٨٣) الذي مزج افكار الاقتصاديين الكلاسيكين بأفكاره ليخرج بفلسفة جديدة اصبحت اساساً للاتجاه الشيوعي ، وهو صاحب النظرية الماركسية ومن اخطر مفكري البناء الاشتراكي في العالم واكبرهم اثرا من بعد وفاته في مسيرة الحركات العمالية والاشتراكية . والماركسية فلسفة فهي ليست مجرد نظرية اقتصادية سياسية تؤيد الملكية العامة لوسائل الانتاج وتدعو العمال الى الاتحاد والثورة على اصحاب الاعمال ، وانما هي نظرية اجتماعية وتفسير تاريخي للمجتمعات وقد طبقت الماركسية في الاتحاد السوفيتي من قبل لينين ومن بعده ستالين ، الا ان كلا القائدين تعرضا الى هجمات من قبل العديد من المنظرين الماركسيين واعتبرا منحرفين عن السبيل السوي الذي اختطه ماركس. ينظر:

- Walter Z. Liqueur , The Soviet union and The Middle East , USA , 1959 , pp.320-321.
- صلاح الدين نامق ، النظم الاقتصادية المعاصرة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، بلا .ت ، ص١٤١-١٤٢ .
- مأمون امين زكي ، البيريسترويكا ، مجلة افاق عربية ، بغداد ، العدد ٢ ، ١٩٩٠،ص١٩.

(٣) عد الحزب الشيوعي السوفيتي القوة المسيرة للدولة ، فقد هيمن على جميع شؤون الدولة السياسية والاقتصادية ، وعادة مايكون الاشخاص الذين يصلون الى مناصب قيادية في الهيئات الدستورية اعضاء في الحزب الشيوعي . عد الحزب الشيوعي السوفيتي طليعة الطبقة العاملة ، وترتب على ذلك ان عضو الحزب لابد ان يكون في مستوى ثقافي مرتفع ويتمتع بالقدرة على تحمل المسؤولية والاخلاص للماركسية والطبقة العاملة ، والجدير بالذكر ان لينين هو مؤسس الحزب الشيوعي السوفيتي ووضع له مقاييسه التنظيمية والنضالية و خاض بكوادره نضالات متعددة من اجل بناء

الاتحاد السوفيتي . ينظر: حسنين عبد القادر ، فلسفة الدعاية في الاتحاد السوفيتي ودور الحزب الشيوعي في السيطرة على الرأي العام ، المجلة المصرية للعلوم السياسية ، القاهرة ، العدد٢١ ، ١٩٦٢ ،ص١٠٦-١٣٠ .

(٤) محسن احمد محمد ، الفكر الاشتراكي ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ،١٩٧٨ ، ص٧٨-٧٩.

(٥) الشيوعية تعني انهاء ذلك النظام او المذهب الاقتصادي الذي لايعترف بحق الملكية الفردية لاي من المواد الانسانية والطبيعية الموجودة في المجتمع ، اي هو ذلك النظام الذي يرتكز على دعامة ملكية الدولة لكل من السلع الانتاجية والاستهلاكية . ينظر: الاشتراكية التعاونية ، مجلة العلوم السياسية ، القاهرة ، العدد ١ ،١٩٥٩ ،ص٦٦.

(٦) محسن احمد محمد ، المصدر السابق ، ص٧٩.

(٧) كان من اهم الاحزاب الفرنسية بدون منازع ، ومن اهم الاحزاب الماركسية العالمية ، اسس عام ١٩٢٠ بعد ان انشق اعضاءه بعد الثورة الروسية عام ١٩١٧ ، نفوذه حاسم في تقرير مستقبل السياسة الفرنسية ، صحيفته المركزية (الاومانتية_ Aomonteh) ، ومجلته (كاييه دي كومتيزم_ Caieh De Comtezm) ، وهو حزب يساري متطرف ، عمل من اجل انتصار الشيوعية ، ويعد نفسه حزب الشعب ، ومع مجيء ديغول تحول الى المعارضة ، ويعد الحزب الشيوعي الفرنسي من اكبر الاحزاب الفرنسية من حيث عدد المقاعد (ربع مقاعد البرلمان البالغة ١٤٩ مقعداً) ينظر : ابراهيم كبة ، القضية الجزائرية بين الشعب الفرنسي والاستعمار الفرنسي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص١١٥ .

- صالح سعود ، السياسة الخارجية الفرنسية حيال الجزائر للفترة (١٩٦٢-١٩٨١) ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤ ، ص١٠٤ .
- محمد مصطفى كمال ، فؤاد نهرا ، صنع القرار في الاتحاد الاوربي والعلاقات العربية_الاوربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٩٦ .

(٨) وليد قزيها ، نبيه الاصفهاني واخرون ، القومية العربية في الفكر والممارسة ، ط٢،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٣٨-٣٩.

(٩) خلال العام ١٩٢٧ وزع الشيوعيون الفرنسيون منشوراً باللغة العربية واللغة الفرنسية بين الجزائريين يدعوهم الى الانضمام الى حركة (الشباب الشيوعي) لتحقيق مطالبهم ، ينظر: ابو القاسم سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٠٠-١٩٣٠، ج٢،ط٢، معهد العلوم الاجتماعية ، الجزائر،١٩٧٧ ،ص٣٧٤ .

(١٠) لم يسمح الاستعمار الفرنسي في الجزائر سوى بتعليم جزء ضئيل من ابناء المتعاونين معه من الفئة البرجوازية الطفيلية ، وقد فسرت فرنسا هذا الاتجاه بجملة وجيزة وهي "لما كان تعليم الجزائريين يؤدي بالجزائر الى خطر محقق سواء من الناحية الاقتصادية ام من ناحية التعمير الفرنسي فأن

الرغبة تميل الى الغاء التعليم" . ينظر: دار الكتب والوثائق ، وثائق البلاط الملكي ، ملف المغرب العربي ، رقم الاضبارة (٦/٥) ، رقم التصنيف ٣١١/٤٨١٩ ، وثيقة (٧٢) ، ص١١٧ ، مذكرة مؤرخة في ٢٢ تموز ١٩٥٤ ، القاهرة ، مقدمة الى الهيئة العامة للامم المتحدة . ينظر كذلك :

Peter Monsfield , Thomas y. crowel , The Arab world A comprehensive history , USA, 1976 ,p.475 .

(١١) ابو القاسم سعد الله ، المصدر السابق ، ص٣٦٧ .

(١٢) قدري قلعجي ، تجربة عربي في الحزب الشيوعي ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، بلا.ت ،ص١٨٢ .

(١٣) وقد اغلقتها فرنسا عام ١٩٥٧ بعد اضمام بعض اعضاء الحزب الشيوعي الجزائري الى الثورة . ينظر : عواطف عبد الرحمن ، الصحافة العربية في الجزائر _ دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ،ص٤٦.

(١٤) المصدر نفسه ،ص٤٦.

(15) Manfred Halpern , The Politics of social change in The middle East and north Africa , USA , 1965 , p.170.

(١٦) لقد كان لموسكو لسنوات قنصلية في الجزائر ولكن فرنسا قامت باغلاقها فجأة عام ١٩٥١ دون بيان الاسباب ، حيث لم يكن يوجد في كل افريقيا الفرنسية دولة كان يوجد فيها ممثل سوفيتي واحد الا في الجزائر .

ينظر : جون جنتر ، داخل افريقيا ، ترجمة حسن جلال ، ج١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، بلا.ت ، ص٢٠٩ .

(١٧) استلم الحزب توجيهات من فرنسا بان يشكل جبهة ثورية مشتركة منذ العام ،١٩٣٥ وقد كانت هذه الجبهة ناجحة في تجنيد العرب ليس فقط في العضوية لكن لتسلم المناصب المهمة . ينظر :

WilfridKnapp , North West Africa , London ,1977 ,p.77.

وكذلك : الحزب الشيوعي الجزائري مبادئ ومكاسب وافاق ، مجلة دراسات اشتراكية ، دار الهلال ، القاهرة ، السنة ١٩٨٦،ص٢٦ .

(١٨) قدري قلعجي ، المصدر السابق ، ص١٨٢ .

(١٩) في منتصف الثلاثينات من القرن الماضي حدث صراع ايديولوجي بين الحزبين الشيوعيين الفرنسي والجزائري في ايدولوجية فكرة ايهما افضل (الحزب الوطني الثوري المغلق ام الحزب الشيوعي الثوري المفتوح) ويبدو ان هذه المدة هي بداية هذا الصراع بين الحزبين الذي استمر سنوات والذي انتهى باستقلال الحزب الشيوعي الجزائري عن الحزب الشيوعي الفرنسي ولم يتم اصلاح هذا الخلاف الا بعد عدة محاولات قامت بها موسكو لتقريب وجهات النظر بين الحزبين . ينظر :

Edgar O` Balance , The Algerian insurrection 1954-1962, London , 1967.,p.27

(٢٠) هي (الرابطة الدوليةللاحزاب الشيوعية) ، تأسست عام ١٩١٩ على يد لينين في موسكو ، ويدير الكومنترن بين ادوار انعقاد مؤتمراتها لجنة تنفيذية مركزية كانت الهيمنة فيها دائماً للحزب الشيوعي السوفيتي ، ولما كان الغرض من هذه المنظمة الدولية هو توجيه حركات النشاط الشيوعي في جميع الدول الشيوعية ، كان وجودها الزم مايكون في اوقات الخلاف الحاصل بين هذه الدول ، وليس من المستغرب ان تقل الحاجة اليها في اوقات المهادنة والتعاون مع تلك الدول : ينظر: محمد محمد صالح ، ياسين عبد الكريم واخرون ، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥، بغداد ، بلا.ت ، ص١٥٦ ، كذلك ينظر : عمر الاسكندري بك ، الشيوعية على حقيقتها ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص١٦٩-١٧٠.

(٢١) ان تجربة الحزب الشيوعي الفرنسي ازاء الحركات الوطنية في المغرب العربي وقضاياها النضالية لم تكن على خط واحد ووحيد بل تكونت وتفاعلت بحسب موازين القوى التي كانت تحكم الصراع السياسي داخل فرنسا (تمكن اليسار من الصعود الى السلطة بفرنسا عام ١٩٢٤) "حكومة بلوم" ، وعامي ١٩٣٥ و ١٩٣٦ "حكومة الجبهة الشعبية" ، ويملي مواقفه تجاه المستعمرات . ينظر: محمد مالكي ، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٢٨٣ .

(٢٢) هم الفرنسيون والاوربيون الذين استوطنوا الجزائر مع بداية الاحتلال . ينظر : يحه عيسى ، تمويل الاستثمار الزراعي الجزائري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ،ص١٧ .

(٢٣) مجيد حميد يونس ، القوى السياسية واثرها في الجزائر ١٩٣٠-١٩٥٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٧ ،ص١١٧.

(٢٤) بسام العسلي ، الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص١٢١ .

(٢٥) جوان جيلسبي ، ثورة الجزائر ، ترجمة عبد الرحمن صدقي ابو طالب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص٨٣-٨٤.

(٢٦) محمد نصر مهنا ، عبد الله سيد هدية ، تجربة التنمية والتحديث في الجزائر ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٨ ،ص٢٦ .

(٢٧) جوان جيلسبي ، المصدر السابق ، ص٨٤ .

(٢٨) مجيد حميد يونس ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٢٩) جون جنتر ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

(30) Manfred Halpern , op. cit., p.77.

(٣١) لقد تقلبت سياسة الحزب الشيوعي الفرنسي تقلبا كبيرا ازاء قضايا شمال افريقيا ، فحين كان مشتركا في الحكومة عام (١٩٤٤/١٩٤٥) ولديه امل كبير في السيطرة على الحكم ، اتبع سياسة

العداء الوحشي ضد جميع الحركات التحررية في شمال افريقيا ، بحيث عد مسؤولا عن مذابح قسنطينة في الجزائر عام ١٩٤٥ ، والسياسة التي كان يدعو لها حينئذ التي ظنها مطابقة للنظم الشيوعية هي ادماج المستعمرات في البيئة الفرنسية في ظل الطبقات العاملة فيها مع العمال الفرنسيين ضد الرأسماليين مهما كانت جنسيتهم ، ولذلك عد الحزب معاديا للحركات الوطنية ولمعظم المستوطنيين في الوقت نفسه . ولعل الحزب الشيوعي الفرنسي كان يترسم سياسة الاتحاد السوفيتي ازاء الشعوب غير الرسمية في اسيا الوسطى والداخلة في الاتحاد ، ينظر : محمد مصطفى كمال ، فؤاد نهرا ، المصدر السابق ، ص٩٦ . وكذلك :

Charles F. Gallagher , The united states and North Africa , Morocco , Algeria and Tunisia , USA , 1967 , p.212.

(٣٢) جون جنتر ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

(٣٣) مجيد حميد يونس ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

(٣٤) جوان جيلسبي ، المصدر السابق ، ص٨٤ .

(٣٥) من اهم الاحزاب الجزائرية التي كانت موجودة على الساحة الجزائرية (حزب اصدقاء البيان والحرية ، حزب اتحاد الشعب الجزائري ، حزب نجم شمال افريقيا ، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، حركة العلماء المسلمين). ولمزيد من التفاصيل حول هذه الاحزاب ينظر : سعيد ابو الشعير ، النظام السياسي الجزائري ، ط٢ ، دار الهدى ، الجزائر ،١٩٩٣ ، ص١٤-١٩ .

(٣٦) عبد الكريم محمود غرايبة ، دراسات في تاريخ افريقيا العربية ١٩١٨ -١٩٥٨ ، دمشق ، ١٩٦٠ ، ص١٧٢ .

(٣٧) مجيد حميد موسى ، المصدر السابق ، ص١٢١ .

(٣٨) ان هذه الانتفاضة وقعت مصادفة ، فبعد احتفال العالم بانتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية في ٨ ايار ١٩٤٥ احتفل الجزائريون متخذين منه فرصة للتعبير عن رغبتهم في تطبيق المبادئ التي ادعى الحلفاء انهم حاربوا من اجلها ، فقامت المظاهرات في مدن الجزائر وخاصة في مدينة سطيف شمال قسنطينة ، حيث حمل احد المتظاهرين علماً جزائرياً هو علم الامير عبد القادر كتب عليه "تحيا الجزائر مستقلة" فقتله رئيس الشرطة الفرنسية بيده فكان هذا الحادث ايذاناً للفرنسيين بقتل ما يزيد عن (٤٥) الفا من الجزائريين . ينظر : علي ابراهيم عبدة ، مصر وافريقيا في العصر الحديث ، دار العلم ، القاهرة ، ١٩٦٢ ،ص١٩٢ . وحول تفاصيل اكثر عن هذه الحادثة ينظر : صلاح العقاد ، المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ،ص١٧٣-١٧٤ .

(٣٩) جوان جيلسبي ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

(40) Vsemirnayalstoria , Vol .x1 , Moskva ,1977 , p.445

كتاب روسي : تاريخ العالم ، من اصدارات اكاديمية العلوم السوفيتية ، المجلد الحادي عشر ، موسكو ،١٩٧٧ ، ص٤٤٥ .

(٤١) بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص١٢٣-١٢٥ . ينظر كذلك:

Dorothy pickles , The government and politics of france , volum 1 , London , 1972 , p.176.

(٤٢) الياس مرقص ، الحزب الشيوعي الفرنسي وقضية الجزائر ، مطابع دار الصحافة ، بيروت ،١٩٥٩ ،ص٧٣.

(٤٣) ليون فيكس ، الجزائر حتف الاستعمار ، ترجمة محمد عيتاني ، ط٢ ، مكتبة المعارف ، بيروت ،بلا.ت ،ص٣٨ .

(٤٤) محمد مالكي ، المصدر السابق ، ص٤٣٣ .

(٤٥) مجيد حميد يونس ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

(٤٦) لاسيما بعد الصمت الذي لزمه الحزب الشيوعي الجزائري بعد موافقة البرلمان الفرنسي (الجمعية الوطنية) على اطلاق النفوذ للحكومة الفرنسية في الجزائر . فأن الشيوعيين الجزائريين لم تكن لهم الشجاعة الكافية لاستنكار هذا الموقف الانتهازي الذي وقفته الكتلة البرلمانية الفرنسية ، وليس هذا فقط بل انهم لم يقولوا ولا كلمة على ماتقرر في فرنسا من الكف عن المساعي النشيطة المحسوسة ضد ثورة الجزائر كالمظاهرات ضد ارسال النجدات العسكرية والاضراب في وسائل النقل وفي البحرية التجارية وفي الموانئ لشحن العتاد الحربي الفرنسي لضرب الثورة الجزائرية والتي كانت في بدايتها . ينظر : العماد مصطفى طلاس ، الثورة الجزائرية ، دار الشورى ، بيروت ، ١٩٨٢ ،ص٢٠٤ .

(٤٧) بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص١٢٥-١٢٦ .

(٤٨) استنكر (الحزب الشيوعي الجزائري) حمل السلاح بوجه الفرنسيين وامروا اعضاء الحزب من سكان الاوراس الذين قدموا الى الجزائر في الاشهر الاولى من نشوب الثورة ليأخذوا الاوامر والتعليمات بألايحملوا السلاح . ينظر : العماد مصطفى طلاس ، المصدر السابق ،ص٢٠٣-٢٠٤ .

(٤٩) الياس مرقص ، المصدر السابق ، ص٨٦ . ينظر كذلك : وثائق حزب الوفاق الوطني العراقي ، الجزائر ... استقراء واحتمالات ، ٢٥ كانون الثاني ،١٩٧٩ ،ص٥ .

(٥٠) وهو من ابرز الشيوعيين في عهد الرئيس احمد بن بله (١٩٦٢-١٩٦٥) وكان من المقربين منه وشغل مناصب مهمة في حزب جبهة التحرير الجزائرية في ذلك العهد . ينظر وثائق وزارة الخارجية العراقية ، سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر ، المكتب الخاص ، رقم الوثيقة (٧٤/٥٠٠/١٤/١٢) ، في ١٩٧٣/٢/١١ ،ص١-٢ .

(٥١) كان اعضاء الحزب الشيوعي الجزائري من بعض منتسبي الجيش الفرنسي يسرقون بعض العتاد الفرنسي ويسلموه الى انصارهم لتشكيل منطقة مقاومة بأسم (الجزب الشيوعي الجزائري) . ينظر: وثائق حزب الوفاق الوطني العراقي ، المكتب الثقافي ، الارشيف ، رقم الاضبارة (٣/١١) ، الاحزاب في القطر الجزائري ، رقم الوثيقة (٢٨/ص) في ١٩٧٠/٨/٢٦ .

(52) A.S. Becker , A.L. Horelick , Soviet . policy in the middle East , Santa monica , 1970 , p.27.

ينظر كذلك : صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع في المغرب العربي ، المطبعة الفنية الحديثة ، بغداد ، ١٩٧١ ،ص١٤-١٥ .

(٥٣) العماد مصطفى طلاس ، المصدر السابق ، ص٣٦١ .

(٥٤) قدري قلعجي ، المصدر السابق ، ص١٩٥-١٩٦ .

(٥٥) صالح الفيلالي ، ايدولوجيات الحركات الوطنية العربية : حالة الجزائر ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٨٥ ، القاهرة ، اذار ١٩٦٦ ، ص١٥٨-١٥٩.

(٥٦) قدري قلعجي ، المصدر السابق ، ص٢٠٥.

(٥٧) بسام العسلي ،المصدر السابق ،ص١٢٧-١٢٨.

(٥٨) وهي التنظيم السياسي الشعبي الذي نشأ انعكاسا للاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة ، وكرد فعل للمأسي البشعة التي تعرضت لها الجزائر على يد الاستعمار الفرنسي . عبأ الجماهير للثورة المسلحة وضم كل مواطن جزائري اياً كان مبعثه الاجتماعي او الفكري ، اعلن برنامج الجبهة في الاول من تشرين الثاني ١٩٥٤ لخوض الكفاح المسلح من اجل الاستقلال ويتخلى تماماً عن عضويته وولائه لاي تنظيم او حزب اخر في الساحة الجزائرية ، ومن هنا اجتمعت تحت سقف الجبهة قوى اجتماعية تراوحت من اقصى اليمين واقصى اليسار ، لكنها توحدت حول خط النضال الثوري في سبيل انتزاع السيادة الوطنية من ايدي الاستعمار الفرنسي . نشأت الجبهة داخل البلاد ، وعقد اول مؤتمر لقادتها في (وادي الصومام) في الجزائر في شهر اب ١٩٥٦ ، ثم تحول الى مجلس وطني للثورة الجزائرية ، اي اول برلمان جزائري ، كذلك فأن السلطة التنفيذية الاولى (لجنة التنسيق والتنفيذ) ولدت في الوطن ، ومارست فيه اعمالها طوال احد عشر شهراً قبل ان تضطر للالتجاء . ينظر: سلطان توفيق اليوزبكي واخرون ، دراسات في الوطن العربي الحركات الثورية والسياسية ،ط٢،مؤوسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٤ ،ص١٦٣-١٦٤ . وينظر كذلك : محمد البجاوي ، الثورة الجزائرية و القانون ، ترجمة علي الحنش ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة و النشر ، بلا.م ، ١٩٦١ ،ص١٢٩ .

(٥٩) كان جيش التحرير الجزائري يتألف اولا من المتطوعين ومن قوات الفدائيين الذين يعملون داخل المدن وامام السلطات الفرنسية والمستوطنين الفرنسيين وفي المراكز الخطرة ، ثم من الجنود النظاميين الذين ارتدوا الكسوة العسكرية ، وكان معظمهم من المحاربيين القدماء الذين شاركوا في

الحرب العالمية الثانية ، وفي معارك الهند الصينية ، وانضم اليهم الالاف من رجال المشاة الجزائريين الذين كانوا في ذلك الوقت في القوات الفرنسية بالجزائر وفروا باسلحتهم وذخائرهم وانضموا الى جيش التحرير النظامي مما اضطرت فرنسا بعد ذلك الى سحب بقية هذه القوات المسلحة من الجزائر وارسالها الى شرق فرنسا والى المانيا الاتحادية ، وارسال قوات فرنسية اخرى بدلا منها . وفي العام ١٩٥٩ اشرف على تدريب وتنظيم هذا الجيش العقيد (هواري بومدين) وتولى منصب القائد العام لجيش التحرير ، وهناك اجماع عام على ان هذا الجيش بعدما تولى بومدين قيادته تحول الى تنظيم عسكري – سياسي يضم اهم واقوى مؤوسسة من مؤوسسات الثورة . انظر : دار الكتب والوثائق ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الاضبارة ٣/٩/٢ ، رقم التصنيف ٢٧.٤ /٣١١ ، (تقرير السفارة العراقية في تونس) ، وثيقة (٣) ، في التشرين الثاني ، ١٩٥٧ ، ص٤٧ . ينظر كذلك :

PoulBalta , le Grund , Maghreb Desindependence , Algeria , London , 1990 , p.52.

(٦٠) قدري قلعجي ، المصدر السابق ، ص٢٠٦–٢٠٧ . ينظر كذلك:

Emropa publication limited , the middle East and north Africa 1978–1979 , London , p.208.

(٦١) وكان من بينهم بعض الاوربيين الذين انخرطوا ايضا في الثورة غير ان جبهة التحرير الوطني الجزائري ظلت تفرض على هؤلاء وعلى اعضاء الحزب الشيوعي الجزائري الاخرين المنتمين للثورة رقابة خاصة . ينظر: صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع في المغرب العربي ، المطبعة الفنية الحديثة ، بغداد ، ١٩٧١ ،ص١٥ .

(٦٢) فرادي عمار ، صنع القرار في السياسة الخارجية الجزائرية ١٩٦٥–١٩٧٨ ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة ، كلية القانون ، والسياسة ، ١٩٨٢ ، ص٩٣ .

(٦٣) هي منظمة تالفت من وحدات الجيش الفرنسي التي كانت مصممة بكثير من التعصب على انزال اقصى مايكون من التدمير البشري والاقتصادي بالجزائريين بسبب مقاومة هؤلاء لاصرار منظمة الجيش السري على القول بأن الجزائر (مقاطعة فرنسية) . ينظر: يوسف عبد الله صايغ ، اقتصاديات العالم العربي – التنمية منذ العام ١٩٤٥ ، البلدان العربية الافريقية ، ج٢ ، المؤوسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ ،ص٣٤٩ .

(64) Charles B. Mclane , Soviet – Middle East Relations , London , 1973 ,p.15.

(٦٥) لما قرر الحزب الاشتراكي الفرنسي التحول عن التعاون مع الشيوعيين وتكوين حكومات مؤتلفة مع اليمين ، تبين للحزب الشيوعي الفرنسي انه اصبح محصوراً نهائياً في صفوف المعارضة ، وبعد ان تم اقصاءه من التحالف الحكومي عام ١٩٤٨ ، ومن كل منافذ السلطة السياسية التي كان مستحوذا عليها خلال الاعوام (١٩٤٤ و ١٩٤٥) تحول الشيوعيون الفرنسيون الى مناصرة الحركات القومية في شمال افريقيا ، وعد هذا الحزب من اسبق الاحزاب الفرنسية في اعلان

تأييدها لمبدأ حق تقرير المصير في الجزائر الى الحد ان بعضهم انضم الى جيش التحرير الجزائري واستشهد في القتال ، وهكذا يتضح الى اي حد اثرت التقلبات الداخلية في فرنسا في موقف الاحزاب في شمال افريقيا. ينظر: محمد مصطفى كمال ، فؤاد نهرا ، المصدر السابق ، ص٩٦. وينظر كذلك:

Gmy De Carmoy , the foreign policies of france 1944-1968 , London , N.D., pp.118-122.

(٦٦) في العشرين من اب ١٩٥٦ تجمع القادة الجزائريين في وادي الصومام في الجزائر بينما تم اعلام القادة الخارجيين المقيمين في القاهرة (احمد بن بلة، محمد بوضياف ، حسين ايت احمد ، محمد خيضر) ، لحضور الاجتماع لوضع برنامج سياسي واضح وتحديد الاهداف والوسائل لتحقيق الاستقلال ، وانتخاب مجلس وطني لجبهة التحرير الوطني الجزائرية. ينظر:

Alf Andrew Heggoy , insurgency and counter in surgency in Algeria , London , 1972 ,pp. 162-164.

ينظر كذلك:

I .WiliamZartman , Government and politics in northern Africa , London , 1964 , p.47.

(٦٧) وثائق وزارة الخارجية العراقية ، المصدر السابق ،ص٢.

(٦٨) هي التنظيم الدولي السياسي الذي انشأته الثورة العام ١٩٥٨ في القاهرة قبل ان ينتقل الى تونس ، وكان (فرحات عباس) احد الزعماء التقليديين الذين وقفوا دائماً ضد الكفاح المسلح والتحرر الكامل عن فرنسا ، ثم عدل عن موقفه وانضم الى جبهة التحرير عام ١٩٥٦ قد تولى رئاسة الحكومة مرتين متتاليتين قبل ان يقوى ضده تيار الوسط واليسار داخل المجلس الوطني للثورة ، فعزله ونصب (يوسف بن خدة) الزعيم الليبرالي مكانه رئاسة الحكومة . ينظر: دار الكتب والوثائق ، ملفات مجلس السيادة ، رقم الاضبارة ١/٢ ، رقم التصنيف ٢٩٠ / ٤١١ ، (السفارة العراقية في تونس) ، وثيقة ٨٦ ، في ٢٣ ايلول ١٩٥٨ ، (اعلان تأليف الحكومة الجزائرية المؤقته) ، ص٢٦. ينظر كذلك : لطفي الخولي ، عن الثورة ، وفي الثورة ، وبالثورة ، دار القضايا ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٣٣ .

(٦٩) حتى الاتحاد السوفيتي قد تعامل بصعوبة مع الحكومة الجزائرية المؤقته بسبب موقفها من الشيوعيين ونشأت بعض المشاكل والصعوبات في العلاقات بين حكومة موسكو وحكومة الجزائر المؤقته . ينظر:

Charles B.Mclane , op. cit., p.15.

(٧٠) ولد في مدينة ليل في تشرين الثاني ١٨٩٠ ، اشتهرت اسرة ديغول بعدد كبير من الاسماء اللامعة في التاريخ والادب ، وكان والده استاذاً للفلسفة والادب الفرنسي ، درس ديغول في كلية (سان

سير) التي اسسها نابليون بونابرت ، حيث درس سيرة نابليون وعصره ، واصبح من اشد المعجبين به ، وجعله مثله الاعلى ، تخرج ملازما ثانيا مشاة ، تدرج في الوحدات العسكرية ، وواصل دراسته العسكرية في الاستراتيجية العليا في مدرسة الاركان ، وعين عام ١٩٣٧ قائدا لكتيبة الدبابات رقم (٥٠٧) ، وظل قائدا لها حتى العام ١٩٣٩ .

ينظر: محمد العربي موسى ، مجلة الكاتب ، القاهرة ، العدد ٥٤ ، السنة ٤ ، كانون الاول ١٩٦٥ ، ص٨٦ .

(٧١) قام الجنرال ديغول باعلان استقلال الجزائر في الاول من تموز عام ١٩٦٢ غير ان الوطنيين الجزائريين رفضوا ان يكون هذا الاعلان وثيقة الاستقلال ، فجعلو من يوم الخامس من تموز ١٩٦٢ التاريخ الرسمي لاعلان الجمهورية الجزائرية ، ويصادف هذا اليوم ذكرى الاحتلال الفرنسي للبلاد . وحسب اتفاقيات (ايفيان) كان لابد من اجراء انتخابات لجمعية تأسيسية في غضون ثلاثة اسابيع من اعلان الاستقلال غير ان الخلافات بين القادة التي صاحبت اعلان الاستقلال اخرت اجراء الانتخابات شهرين . وبعد انتهاء الخلافات بين القادة الجزائريين تبنت اول حكومة جزائرية مستقلة (حكومة الرئيس احمد بن بلة) نظام الحزب الواحد ، ينظر:

Willam R. polk , the united states and the Arab world , London , 1976 , p.272.

(٧٢) ابو القاسم سعد الله ، المصدر السابق ، ص٣٧٧-٣٧٨ .

Abstract

Algerian Communist Party and its view of the Algerian

Assistant professor DR. MAHA NAJI HUSSEIN university of Baghdad – Education College of Women – History department

This historical explanation to the evolution of political movement of the Communist Party Algerian before and after the revolution was mainly an attempt to draw the concept of these political elite in Algeria. This explanation has been prominent this more than a feature singled out by this elite.

An Algerian Communist Party was not only a branch of the French Communist Party ,and it was lost between positions reform, and is no longer a stand independent of the Algerian revolution, but most of the positions associated with analyzes of the French Communists and their interests and attitudes of their governments and the issue of the independence of Algeria and even till 1935 there was not a Communist Party Algerian is an independent entity, Algerians who fans thought the Communist Marxist and has been associated with the French Communist Party.

The history of the Algerian Communist Party is a series of positions away from the premises issue nationalism and national struggle of the Algerian people as it is a series approach colonists depending on the sense of national pride, the French, and the currency to blur the reality of the liberation of the peoples of Algerian, his attitudes and actions proved by Communist Party Soviet example of communism that say something and do other things, in addition they claimed that the guideline principles and promoted but are Principles for export only.